مشروع رقمنة المخطوطات في المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة: المنهجية والتحديات ونتائج التطبيق

Manuscript Digitization in the Endowment Libraries of Madinah: Methodology, Challenges and Outcomes

أسامة الحربي
معين للمكتبات الرقمية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
O.harbi@maeen-library.com

هشام البلوشي
جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عُمان
H.balushi@squ.edu.om

المستخلص

تعرض الدراسة تجربة رقمنة المخطوطات في عدد من المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة، وتحلل مراحل المشروع من الجرد والمعاينة الفنية إلى التصوير والمعالجة ورفع الملفات على المستودع الرقمي. واعتمدت منهج دراسة الحالة مع المقابلات والملاحظة الميدانية. وبيّنت النتائج أهمية معايير التصوير الفائق الدقة والتحكم في الإضاءة، وأثر تكامل فرق الترميم والفهرسة والتقنية في جودة المخرجات.

الكلمات المفتاحية: رقمنة المخطوطات، المكتبات الوقفية، المدينة المنورة، التصوير الرقمي، التراث المخطوط

Abstract

The study presents the experience of digitizing manuscripts in several endowment libraries in Madinah, analysing project phases from inventory and technical examination to imaging, processing and ingestion into the digital repository. A case-study approach with interviews and field observation was used. Results highlight the importance of high-resolution imaging standards, lighting control, and integration of conservation, cataloguing and technical teams.

Keywords: Manuscript Digitization; Waqf Libraries; Madinah; Digital Imaging; Manuscript Heritage

1. المقدمة

تمثل المخطوطات العربية أحد أغنى أوعية التراث الإنساني، إذ تحفظ في صفحاتها نتاج قرون من العلم والفكر. وتضم المكتبات الوقفية في المدينة المنورة مجموعات نادرة من المصاحف والتفاسير وكتب الحديث والفقه واللغة، يستدعي حفظها وإتاحتها عملاً مؤسسياً منظماً.

ومع تنامي إمكانات الرقمنة وتراجع كلفتها، أصبحت المؤسسات الحاضنة للتراث المخطوط أمام فرصة تاريخية لتحقيق هدفين متكاملين: حماية الأصول من الاستخدام المباشر، وإتاحة محتواها للباحثين في أي مكان من العالم.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

تقوم رقمنة المخطوطات على سلسلة من العمليات المترابطة تبدأ بالجرد والمعاينة الفنية وتنتهي بالنشر والحفظ الرقمي. وتحدد المعايير الدولية، كإرشادات FADGI وتوصيات مبادرة المكتبة الرقمية العالمية، مستويات الجودة المقبولة في الدقة والألوان وتجانس الإضاءة.

وتؤكد الأدبيات أن نجاح المشروعات لا يقتصر على الجانب التقني، بل يرتبط بالتخطيط المسبق وتحديد الأولويات بحسب الندرة والهشاشة والطلب البحثي، وبوجود سياسات واضحة للملكية الفكرية والإتاحة.

وفي ضوء ما سبق، تتحدد أسئلة الدراسة في ثلاثة محاور رئيسة: ما الواقع الراهن للموضوع في البيئة العربية والسعودية؟ وما أبرز التحديات والعوامل المؤثرة فيه؟ وما التوصيات التطبيقية الممكنة لتحسينه؟

3. منهج الدراسة وأدواتها

اعتمدت الدراسة منهج دراسة الحالة المتعددة، مع الزيارات الميدانية لمواقع التصوير والمعالجة، والمقابلات مع المصورين والمرممين والفهرسين، ومراجعة التقارير الداخلية لمشروعات الرقمنة. كما حُلّلت عينة من الملفات الرقمية الناتجة لفحص مطابقتها للمعايير المعتمدة.

وقد روعيت الضوابط الأخلاقية للبحث العلمي، ومنها الحصول على موافقة الجهات المشاركة وحفظ سرية البيانات وعدم نشر ما يعرّف بالأفراد دون إذنهم.

4. النتائج

أسفر التحليل عن مجموعة من النتائج الرئيسة التي نوجزها فيما يأتي:

- أنجز المشروع تصوير ما يزيد على 3,200 مخطوط بدقة 600 نقطة في البوصة.
- انخفضت نسبة إعادة التصوير من 14% إلى 4% بعد اعتماد قوائم الفحص النوعي.
- ارتبط تحسن الأداء بتدريب المصورين على بروتوكولات التعامل مع الورق الهش.

ويلخص الجدول الآتي أبرز المؤشرات التي رُصدت خلال التطبيق، مع بيان دلالتها.

المؤشر	القيمة	الملاحظة
م1	61%	أنجز المشروع تصوير ما يزيد على 3,200 مخطوط بدقة 600 نقطة في …
م2	78%	انخفضت نسبة إعادة التصوير من 14% إلى 4% بعد اعتماد قوائم الف…
م3	84%	ارتبط تحسن الأداء بتدريب المصورين على بروتوكولات التعامل مع …

جدول (1): ملخص مؤشرات الدراسة

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المؤشرات تعكس العينة المدروسة وفترة التطبيق، ولا ينبغي تعميمها دون مراعاة اختلاف السياقات المؤسسية وإمكاناتها.

5. مناقشة النتائج

تدعم النتائج ما ذهبت إليه دراسات سابقة من أن ضبط الجودة المبكر أقل كلفة من إعادة التصوير لاحقاً. كما تبيّن أن إشراك المرمم في تحديد جاهزية المخطوط للتصوير يقلل المخاطر المادية ويرفع جودة الصور.

وتبرز الحاجة إلى ربط الملفات الرقمية بالبيانات الوصفية منذ لحظة الإنتاج، حتى لا تتحول المجموعات المرقمنة إلى أرشيفات صامتة يصعب الوصول إليها أو الاستدلال عليها.

6. الخاتمة والتوصيات

توصي الدراسة باعتماد دليل وطني موحد لرقمنة المخطوطات، وتدريب الكوادر على بروتوكولات التعامل مع الأصول الهشة، وربط الملفات بسجلات وصفية مفتوحة، وإنشاء منصة موحدة لعرض المجموعات الرقمية بمعيار IIIF، مع توفير نسخ حفظ في مواقع جغرافية متعددة.

7. مقترحات لدراسات مستقبلية

- إجراء دراسات مقارنة على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي والعالم العربي.
- قياس الأثر طويل المدى للتوصيات بعد ثلاث سنوات من التطبيق.
- دراسة الجوانب القانونية والتنظيمية المرتبطة بالموضوع.

المراجع

Federal Agencies Digital Guidelines Initiative (FADGI). (2016). Technical Guidelines for Digitizing Cultural Heritage Materials. Washington, DC.

Terras, M. (2022). Digital Images for the Information Professional. Routledge.

الحلوجي، عبدالستار. (2018). المخطوط العربي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

المنصوري، عبدالله. (2021). فهرسة المخطوطات الرقمية: الأسس والمعايير. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

International Image Interoperability Framework. (2023). IIIF Presentation API 3.0.